الاثر البلاغي للمقابلة في شعر ابن الفارض

أسماء خليل ابراهيم

جامعة الانبار /كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

asmaakhalil19r@gmail.com

فرج منسي محمد

DOI: https://doi.org/10.36231/coedw/vol31no1.16

Received 7/8/2018 Accepted 31/1/2019

الملخص

يهدف هذا البحث لدراسة الأثر البلاغي للمقابلة لابن فارض حيث يمثل الشعر الصوفي عنده صورة حقيقية للتجربة الروحية ، إذ عرض فيه الجوانب المشرقة من تجربته ومعاناته فيها ، عبر صياغتها بصور شعرية ؛ لأن شعر الصوفي وليد تجربة يسعى فيها الصوفي إلى تحقيق غايته وهي الوصول الى الحق ؛ لهذا جعل ابن الفرض شعره أداة للتعبير عن تجربته الذاتية ، فعكس فيه حياته الصوفية التي تحرك فيها القوافي والأوزان.

يقف الشاعر ابن الفارض شاهداً على صنعه الشعر الصوفي خدمة لغاية قائله؛ فشعره تجسيد لرحلة الصوفي في المدارج ، والتقلب في المقامات والاحوال ، وهي رحلة نفسية وجدانية وعرفانية ، قائمة على تصوير حال الذات الفقيرة في مقامي الجمع والفرق . وقد اشتغلت البلاغة اشتغالا عجيبا في أجزائها ، فكانت المقابلة أظهر فنون البديع فيه ، فهي فن متصل بعمق تصوير الجمع والفرق وألم الذات بافتراقها بعد الجمع الاول ، وحنينها للجمع الكلي . ويبدو شعر ابن الفارض قد بني بناءًا متينا مقصودًا ، تحولت فيه اللغة تحولا منسجماً مع صعود الذات في معراجها الوجداني العرفاني وأدى البديع دورا اساسا على مستوى الفكر والبنية والبناء ، فضلا عن دوره الجمالي.

الكلمات المفتاحية : ابن الفارض، المقابلة ، الأثر البلاغي ، الشعر الصوفي .

Rhetoric Effect of Ibn Al Faridh's Poetry Counterparts

Asmaa Khalil Ibrahim

Faraj Mansi

Department of Arabic Language- College of Education for Women - Al- Anbar University

Abstract

Ibn Al-Faridh's sufi poetry represents a true image of the spiritual experience, in which he presented the bright aspects of his experience, and his suffering in it, by formulating it in a poetic form, because the Sufi poetry is the result of an experience in which the Sufi seeks to achieve his goal of reaching the truth, and this is why Ibn Al-Faridh made his poetry a tool for expression on his own experience, the poet reflected his Sufi life in which he moved rhymes and weights.

The poet Ibn Al-Faridh stands as a witness to his making of Sufi poetry in the service of the purpose of who said, it is the embodiment of the Sufi journey in the stages, and the fluctuation in the places and situations, and it is a psychological, emotional and honorable journey based on

depicting the situation of the poor self in the places of gathering and separation, and rhetoric worked wonderfully in its parts, he showed the arts of Al-Badeea as it is an art related to the depth of depiction of gathering and separation, the pain of the self in its separation after the first meeting and its nostalgia for eternal gathering. His poetry appears to have built a solid and intentional structure in which the language has transformed into a harmonious transformation with the sentimental, honorable soul highness. Al-Badeea played an essential role on the level of thought, evidence, and construction, as well as his aesthetic role.

Keywords: Ibn Al-Faridh, Poetry, Rhetoric

مشكلة البحث :

لاشك إن التجربة الصوفية لها لغة خاصة امتازت بالغموض لذا تتطلب جهدا كبيرا لمعرفة اسرار التجربة الصوفية ومصطلحاتها ، وما يتعرض له الصوفي من تقلبات وصراعات داخلية التي تحدث في نفسيته ، نتيجة تقلبه بين الاحوال والمقامات في تجربته الصوفية ؛ لذلك عمدّ الصوفية إلى توظيف إمكانيات اللغة والبلاغة للتعبير عن احاسيسهم ، ونحن ما نزال بحاجة إلى دراسة جادة تسلط الضوء على التجربة الصوفية من جوانب مختلفة ومنها الجانب البلاغي .

وتجربة الشعر الصوفي عند ابن الفارض تمثلت بتجربة وجدانية روحية تقوم على الانفكاك من قيود الواقع ، والارتقاء نحو مدارات مكامن الأسرار، فيضطرم فيه القلق ويبلغ فيه الصراع ذروته ، وهذا التوتر والصراع المحتدم بين المادي والروحي ، وبين المعلن والمغيب ، اصبح واضحا جليا لديه ، ويتمثل التضاد بالأسلوب والامثال للإسهام في بلورة تجارب الشاعر الصوفي النفسية والفكرية ، والناتجة من تأزم نفسي حاد ، لثمة اشكالات وتأثيرات داخلية ذاتية وخارجية متراكمة في مسافات شعورية فائقة ، تقتضي إلى تصدع كيان الذات ؛ لذا شرع الباحثان بهذه الدراسة التي تكمن مشكلتها في السؤال الآتي:

- **هل للمقابلة فاعلية في الكشف عن غموض التجربة الصوفية عند ابن الفارض؟**

أهمية البحث :

1-تعريف المقابلة في :اللغة والاصطلاح عن العلماء.

2- معرفة أنواع المقابلة في شعر ابن الفارض وأثرها في تعبير عن افكار الصوفية.

3- بيان الفرق بين المقابلة والطباق .

4- معرفة أثر المقابلة في النص الصوفي بشكل عام والنص الفارضي بشكل خاص .

المنهج البحث :

المنهج الذي اتبعته في الدراسة هو النهج الاسلوبي التحليلي الفني ، من أجل إبراز المقابلة عند ابن الفارض وبيان أثرها في النصوص الشعرية وما حققته من قيم الجمال الفني .

المقدمة :

لاشك أن ابن الفارض قد تأثر بثقافة عصرهِ الجمالية ، لاسيما وقد عُنِي عصره بالفنون البلاغية وخصوصاً المحسنات اللفظية والمعنوية التي راجت في عصره ، ويمكن النظر باهتمام إلى إقبال الشاعر على المحسنات البديعية ؛ لذا يمكن القول: إن ابن الفارض "كان مفتوناً افتتانا بهذه المحسنات البديعية حتى أن أبياته التي خلت منها ، إذا احصيت واستقصيت ، لم تكن شيئا بالقياس إلى أبياته التي أفعمت بها " (حلمي،1963،ص225).

لذلك إنماز هذا البحث بدراسته لأبرز الأساليب البلاغية في شعر ابن الفارض وهي "المقابلة" لما تميزت به من سمات اسلوبية أعتمد عليها الشاعر لإظهار قدرته الابداعية في صياغة نصوصه الشعرية ، كما أن لها دوراً في إيضاح المعاني الصوفية والمقاصد العرفانية التي يقصدها الصوفي في تجربته ، واتسمت المقابلة في شعر ابن الفارض بأنها مبنية على

المتضادات لتصور متقلبات الصوفي المختلفة من الأحوال و المقامات ، فالمقابلة تظهر احتياجات الشاعر الصوفي في تجربته الذاتية وما يحدثه الأثر النفسي .

المقابلة:

المقابلة في اللغة : من الفعل قبل يقبل ، وقابل المرء : واجهه ، وقابل الشيء بالشيء عارضه به ليرى وجه التماثل أو التحالف بينهما (عكاوي ،1996،ص655). والمقابلة من الفنون البلاغية ، المتعلقة بالمعاني وصحتها وبجمالية صياغتها ، وبذلك تكون عنصراً جماليا ، وأول من عد المقابلة من الصور البلاغة " قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) " (أبو فرج ، 1934،ص79). وذكرها العسكري (ت 395 هـ) في كتابه فقال : " المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة .. فأما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل(العسكري،1319هـ،ص264) ، فهذا يعني أن المقابلة عند العسكري تأتي بالتضاد أو بغيره ، فمثلا في قوله تعالى : ((فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا)) [سورة النمل ، آية 52]. ويفسرها العسكري أن خواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة بظلمهم .(العسكري ،1319هـ ،ص264). وقد عرف السكاكي (ت 626هـ) المقابلة : "بأنها تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر ، وبين ضديها ، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده "، (السكاكي ،2000، ص533) ، كما في قوله تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)) [سورة الليل ، آية5-10]. ويرى السكاكي في تفسيره للآية الكريمة إذ جعل التيسير مشتركًا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق ، كما جعل معنى متضاد وهو تفسير مشترك بين تلك الاضداد وهي : المنع، والاستغناء والتكذيب (السكاكي ،2000، ص533) وقد تلحق المقابلة الطباق ، وهذا في قول الخطيب القزويني (ت739 هـ) الذي ذهب للقول: المقابلة " أن تؤتى بمعنين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم يقابلها على الترتيب ، والمراد بالتوافق خلاف التقابل" (الخطيب القزويني ،2003،ص259) . أي أنها قريبة من المقابلة .

أنواع المقابلة :

1- مقابلة اثنين باثنين :- نحو قوله تعالى : ((فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً)) [سورة التوبة ، آية 82] فالمقابلات تظهر بين (يضحكوا ، يبكوا) ،(قليلا ، كثيراً)

2- مقابلة ثلاثة بثلاثة:- نحو قوله تعالى : ((يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)) [سورة الأعراف، آية 157]

3- مقابلة أربعة بأربعة:- نحو قوله تعالى ((فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)) [سورة الليل،آية6]. قوله : ((استغنى)) مقابل قوله :(اتقى) لأن معناه زهد فيها عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة، وذلك يتضمن عدم التقوى. (عتيق ، د.ت ،ص88)

4- مقابلة خمسة بخمسة : نحو قول صفي الدين الحلي :

كان الرضا بدنوي من خواطرهم فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

فوجدت المقابلة بين (كان وصار)، و(الرضا والسخط)، و(الدنو والبعد)، و (من و عن)، و(خواطرهم , وجوارهم) على مذهب من يرى أن المقابلة تجوز بالأضداد وغيرها . (عتيق،د.ت،ص89)؛ فالمقابلة تكون بين صدر البيت وعجزه .

5 - ومن المقابلة ستة بستة : قول صاحب شرف الدين الأربلي : (عتيق ، د.ت، ص90)

على رأس عبد تاج عزيز ينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فالمقابلة هنا بين (على و في)، و (رأس و رجل)، و (تاج و قيد) ، و (عز و ذل) ، و (يزينه ، يشينه) . فالمقابلة تكون بين شطري البيت الشعري . " رأى علماء البديع ان أعلى رتب المقابلة وابلغها ما كثر فيه عدد المقابلات لكن شريطة الابتعاد عن التكلف و الاسراف فيه ، وقد اشترط السكاكي ان تقتصر المقابلة على الأضداد فحسب " . (قاسم و ديب ، 2003،ص 74) . والمتأمل في شعر ابن الفارض نجده قد أكثر من المقابلات الضدية لكونها تعبر عن تجربته الروحية وتجسد الرؤى العرفانية، فالمقابلة من الأساليب التي اتخذها ابن الفارض للتعبير عن الأفكار والمعاني الصوفية ، ليحقق بذلك غايته البلاغية والقيم الفكرية .

الفرق بين المقابلة والطباق :

اختلف البلاغيون القدماء في التفريق بين المقابلة ، والطباق فقد ذهب بعضهم الى أن " المقابلة أعم من الطباق ، فالمقابلة أصل والطباق فرع ، يقول ابن حجة الحموي : " المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة ، وهو غير صحيح ، فان المقابلة أعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق " (الحموي،1987،ص129) ومن ذلك تبين أن البلاغيين القدامى قد فرقوا بين المقابلة والمطابقة من وجهين :

الأول :- إن الطباق لا يكون إلا ضدين غالبًا ، كقوله تعالى "وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ "(سورة الحج،اية66)، والمقابلة تكون غالباً بالجمع من أربعة اضداد ، ضدين في اصل الكلام و ضدين في عجزه ، وتبلغ الى الجمع من عشرة اضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز .

الثاني:- لا يكون الطباق إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها ، (مطلوب،1987،ص637) نتبين من هذا ان المقابلة اعم وأشمل ، لان المطابقة تفيد ذكر الشيء وضده ، والمقابلة تفيد ذكر الشيء وكل ما يناسبه من الضد وغيره .

المقابلة في الشعر الصوفي :-

إن المقابلة من الفنون البديعية التي أثرت في النص الصوفي عامة ، والنص الفارضي بشكل خاص ، إذ تمنح للشاعر الصوفي القدرة على تأدية المعاني الصوفية العميقة من مختلف جوانبها ، لذلك تنوعت المقابلة فنجدها بين الألفاظ أو الجمل مؤلفًا صوراً قد تكون متماثلة أو متضادة أو متغايرة (متخالفة) ، فبهذا التغاير والتخالف تتعدد المعاني وبذلك تكون قادرة على إيضاح المعاني الصوفية المستغلقة معبرة عن التجربة الصوفية بوصفها تجربة شعورية تعتمد على الحدس وتقوم على التأمل والاستيطان الداخلي للجانب العرفاني في العقيدة. فهي تجربة بحث عن الباطن ، فوجود المقابلة في الشعر الصوفي وتنوعها نتيجة تقلب الصوفي في أحوال ومقامات مختلفة ، فكل حال من احوال الصوفية توجد ما يقابله ويتضاد معه في الوقت نفسه ، فالسكر يقابل الصحو الغيبة تقابلها الحضور والفناء يقابله البقاء ، فبهذه المقابلات أو المتضادات تتولد دلالات تتناسب مع النص الصوفي ، (الساعدي ،2008،ص162) فالشاعر الصوفي وظف اسلوب المقابلة في شعره لما وجد من المقابلة ، اسلوبا يتلاءم مع طبيعة تجربه الصوفي ، نتيجة لما يمر به الصوفي من الاحوال المختلفة ، وما يحدث له من توترات وانفعالات نفسية التي قد يكون لها الأثر في هذا الاختلاف والتضاد الناشئ بين الالفاظ ، فبذلك ندرك ان الصوفي يلجأ الى اسلوب المقابلة من أجل توضيح افكاره وتبسيطها وبيان ما يقصده السالك الصوفي ، واظهار المعاني الصوفية بإيجاز للكشف عن طبيعة التجربة الصوفية واسرارها وما يحدث للسالك الصوفي في المحبة الالهية .

فيمكننا القول: إن المقابلة من الأساليب المهمة التي تؤثر في اسلوب المبدع وطريقته في خلق الابداع الشعري ، وذلك من طريق إعادة إنتاج بعض معطيات الواقع ، بسياقات المقابلة " فتمثل بينه التماثل ويكون بينهما تقاطع يؤدي الى التقابل وغالباً ما يؤدي ذلك الى بروز البنية الشعرية ، ثم يتنامى هذا التصور لتتحد علاقات التشابه والتضاد على صعيد التصور الكلي للدلالة فيكون الناتج رؤية الخطاب الادبي في جوهره القريب من الحقيقة " (عبدالمطلب ،د.ت،ص147).

لقد عاش ابن الفارض حياة مليئة بالمتناقضات ، وفق ما تقضيه تجربته الصوفية فالصوفي له عالمه الخاص ، إذا أنه لم يكن مستقرا بحالة واحدة وإنما يتقلب بحسب الاحوال و المقامات الصوفية فالصوفي يلجأ الى اساليب تتلاءم مع احواله ، لذلك فان النص الفارضي مليء بالمقابلات ، قاصدا بذلك التأمل في المعنى العميق الذي يظهر عاطفته الجياشة وذوقه الروحي والانفعال النفسي المتوتر

وبعد التأمل في شعر ابن الفارض نجد ان (المقابلة) قد اخذت حيزاً في شعره وتحققت في بنية المعاني وفصاحتها بين اللغة و الشاعرية ، وقد اتضحت ايضا انوع المقابلة في شعره ، وهذا ما سنوضحه أكثر من خلال الابيات .

فنجد الشاعر قد استعمل المقابلة في وصف احواله وما يتعرض له من معاناة ومشاق الهوى والمكابرة في سبيل المحبة الالهية ، وهذا يظهر في قوله : (البوريني والنابلسي ،2003،ص51/1) .

وهَوى الغادَة عَمرِي عادة يَجلِبُ الشّيبَ إلى الشابِ الأُحَي

فظهرت المقابلة بين (الشيب والشباب) تعبير عن أثر العشق الإلهي فيه ، الذي يجعل من الفتى الصغير بسبب محبته الشديدة التي تؤدي لشيب الشاب الأسمر الذي من شأنه إبطاء الشيب ، أما الإسراع بالشيب فتدل على معاناته في المحبة الإلهية ، واتى الشاعر برمز المرأة بقوله : (هوى الغادة) ليعبر عن محبوبه الإلهي ، كما اتضحت مظاهر التعبير في نهاية البيت بقوله (الأحي) لغرض التحلية الشعرية . وقد يلجأ الشاعر الصوفي في التعبير عن مواجيده وأحواله إلى الرمز، وتوظيف الصور والأخيليه بصورة إشارية للإبانة عن أغراضهم والكشف عن تجربتهم الصوفية ، وذلك بذكر الأماكن وومیض البرق واستعمال رمز المرأة ، فتظهر المقابلة في قوله : (البوريني والنابلسي، 2003،ص55/2)

أوميض برق بالأبيرق لاحا أم في ربا نجد أرى مصباحا

أم تلك ليلى العامرية أسفرت ليلا فصيرت المساء صباحا

اظهر ابن الفارض في هذين البيتين المقابلة بين (المساء والصباح) للتعبير عن حبه لمحبوبه ، لذا تألفت الرموز والألفاظ مع بعضها ، لتكشف عن مقاصد الشاعر في غزله لمحبوبه ، فيبدأ بذكر الأماكن التي ذهب إليها وهي سياحته في بوادي نجد والحجاز التي نجد فيها إشارة أو إيحاءا رمزيا إلى التجربة الصوفية القائمة على الحب الإلهي، فالمقابلة في قوله:(فصيرت المساء صباحا) تصف تحلي محبوبه الذي أشار إليه برمز من رموزه التي استعملها في شعره ، وقد رمز إليه هنا في هذه الأبيات برمز المرأة وذلك في قوله (ليلى العامرية)؛ أي اذا أظهرت محبوبته وجهها ،إذا كان الوقت مساءا صار صباحا ، لهذا شبهها بوميض البرق والمصباح الذي راه في ربا نجد ، وكأنما يستذكر ابن الفارض بهذه الرموز والأذواق والمواجيد الأيام التي عاشها في وقت وجوده في نجد والحجاز؛ لذا نجد ابن الفارض في ممارسته الصوفية " يتسامى بروحه واحساسه في الطريق إلى الحق مبتغيا الوصول إلى الحضرة الإلهية".(منصور، 1996، ص43).

وقد أظهرت المقابلة مقدار شوق الشاعر الصوفي وعظم وجده الذي يؤدي به إلى الفناء من أجل البقاء ، فيقول : (البوريني والنابلسي، 2003،ص165/1).

إن كانَ في تَلَفِي رِضاكَ صَبَابة وَلَكَ البَقاءُ وَجَدتُ فيه لَذاذَا

يبدأ الشاعر بـ (إن) أحدى أدوات الشرط ، هو " الأسلوب اللغوي الذي يتبعه الشاعر الذي ينبني بالتحليل على جزأين الاول : منزل السبب والثاني : منزل منزلة المسبب ، يتحقق الثاني إذا تحقق الاول ، وينعدم الثاني اذا انعدم الاول ، لان وجود الثاني معلق على وجود الأول" (المخزومي، 1986،ص284) ، والمقابلة ظهرت بين (تلف والبقاء) ، وقد استعان بأسلوب التقديم فقدم الجار والمجرور(فيه) على المفعول به (لذاذا)، كل هذه الأساليب المتبعة لإظهار صور الفناء في طريق الله ، والشاعر من شدة الشوق أراد فناء ذاته من أجل بقاء ذات محبوبة ، ويجد بهذا الفناء النعيم واللذة فالمقابلة أوضحت صورة الفناء الصوفي وتنوع الأساليب لتؤثر في نفس المتلقي .

وقد اتضحت هذه الأنواع في شعر ابن الفارض ، لتبرز الأحاسيس والمشاعر العميقة للشاعر الصوفي ، فمن هذا الأنواع مقابلة اثنين باثنين لتظهر المعاناة في الحب الالهي ، فيقول : (الفرغاني،2007،ص197/1-200).

لم احكِ في حُبّيبكِ حالي تبرّمَا بها لاضطِراب بل لتنفِيس كُربتي

ويَحسُنُ اظهارُ التجلدِ للعِدى ويقبُحُ غَيرُ العَجزِ عندَ الأحِبة

وعُقبى اصطِباري في هَواكِ حَمِيدة عليكِ ولكن عنكِ غيرُ حميدةِ

وما حلّ بي من مِحنَةٍ فهو مِنحَة وقد سَلِمت من حَلّ عقدٍ عَزِيمتي

يبدأ الشاعر في هذا النص الشعري في إظهار حاله وما جرى له من المقاسات والمعاناة ، فنلاحظ أنه استعمل أسلوبين هما النفي والإثبات في آن واحد، وأتى بكلمتين متقابلين متضادين (يحسن ويقبح) ، فالشاعر ذكر تلك المعاناة على سبيل تنفيس كربه وتفريج همه الناتج من حبة الشديد لمحبوبه ، فالمقابلة بمعنين اثنين (يحس ويضيع) و(للعدى ، الأحبة) استعملها الشاعر لتتلاءم مع حاله المضطرب في محبته ، فكانت هذه المقابلة لإظهار عجزه وضعفه أمام سطوات العشق وقوة المحبوب ، وقوله: (عقبى اصطباري) يبين أن باحتماله وصبره على المعاناة ، يمكن أن يدرك لقاء مع محبوبه و الفناء فيه ، فلا يجعل لليأس مكان عنده مادام سيصل إلى غايته ، وهو لقائه مع محبوبه وقد كرر في أبياته (حرف والواو) الذي يدل على اضطراب حالته النفسية فيبعث التأثير لدى المتلقي وذلك بفعل النغم الموسيقى الذي يحققه لتقرير المعنى المراد وإثباته؛ فالمقابلة أظهرت التوتر النفسي من خلال إعطاء صورة فنية لتوضيح قدرة الشاعر في الانسجام الحاصل بين دلالات الرمزية ، مما يضيق للنص الصوفي الجمالية الفنية . وقد وجدت المقابلة في قوله : (البوريني والنابلسي ،2003،ص127/2).

كيف يلتذُ بالحيــاةِ مُـعنــى بيـن أحشائهِ كوَري الزنــادِ

عُمرهُ واصطِبارهُ في انتقاصٍ وجَـواهُ ووجدهُ فــي ازديــادِ

تظهر المقابلة بين (الوجد والصبر) ، (ازدياد ،انتقاص) لتصف حاله الشاعر في محبته وما يحدث له نتيجة ازدياد هذه المحبة والشوق من انتقاص في عمره ، ولا يلتذ بالحياة لأن نار المحبة في قلبه . ويستمر ابن الفارض في التعبير عن حاله في محبته ، وذلك بقوله : (البوريني والنابلسي، 2003،ص219/2).

ونَومِي مَفقود وصُبحي لكَ البقا وسُهدِي مَوجُود وشوقِي نَامِي

في هذا البيت يبرز الشاعر معانته في طريق المحبة ، فيأتي بالمقابلة (نومي مفقود ، وسهدي موجود) فنراه يصور حاله عند بعد محبوبه ، إذ يلازمه الأرق فلا ينام ،نتيجة ما يلاقيه من حرارة ولوعة الشوق وذلك بالبعد عن محبوبه .

ونلحظ ان المقابلة عند الشاعر مبنية على التضاد في اكثر الاحيان ، وقد اعتبرها قاعدة ذهنية اولية ،أو المعنى الاساس الذي يبنى الشاعر الصوفي عليه أغلب افكاره الروحانية والوجدانية ، فتظهر في النص بصورة واضحة أو خفية ذات المعنى العميق ، وكأنها تهدي المتلقي الى صداها وصراعها داخل النص الشعري ، ثم صداها في التجربة الصوفية للشاعر ، وعند التأمل في شعر ابن الفارض سنجد ذلك في قوله : (البوريني والنابلسي ،2003، 1/272-274).

وما دَارَ هَجرُ البُعدِ عَنها بِخَاطِري لَدَيها بِوَصلِ القُربِ في دَارِ هِجرَتِي

وقد كان عندي وصلها دون مطلبي فعاد تمنى الهجر في القرب قربتي

وكم راحــة لي أقبلت حين أقبلت ومـــن راحتي لمــا تولت تولت

كـأن لـم أكـن منهــا قريبا ولـم أزل بـعيــدا لأي مـالـه مِلـتُ مَلــت

إن هذه الأبيات تضم المقابلة بين (هجر وصل) ، (البعد والقرب) ،(تولت و أقبلت) ، وإنها تقوم على أساس التضاد ، لتبين هذه المقابلة المعنى الذي أراد الشاعر إيصاله إلى المتلقي ، فالمقابلة ظهرت بين "المصطلحين المركبين " هجر البعد" الذي هو كناية عن الالتفات إلى سوى الحق في مخالفته "وصل القرب" أدارك الحق في القيام على طاعته" .(بهمري، 1986،ص130). فالمقابلة بين (الوصل والهجر) وبين (القريب والبعيد) ، بينت حال الصوفي في الانفصال والاتصال ، فبين حال الانفصال عن محبوبته بقولة : "هجر البعد" ، وحال الاتصال بقولة : "وصل القرب"؛ وهذا يعني أن هذه المقابلة أشارت إلى معنى واحد من معاني الصوفية. فالمقابلات في شعر ابن الفارض تكون واسعة النطاق ، إذ تدخل ضمن أشكال التضاد (المطابقة و المقابلة) وما هي إلا آليات فنية موازية بمعانٍ رحبة كثيرة ، فهي تؤسس لمنهج فني اسلوبي لغوي جمالي يحمل الكثير من الايحاءات والتأويلات ، والأبعاد الفكرية والنفسية أي أنه يصبح أداة فعالة في قراءة (معنى المعنى) (عبدالامام،2012،ص125) . وقد وردت المقابلة بثلاثة معانٍ في شعر ابن الفارض بصورة متنوعة وجميلة إذ عبر بها عما يختلج في صدره من الانفعالات أو التوترات النفسية أو روحية في تجربته ، ويتضح ذلك في قوله : (البوريني والنابلسي،2003،ص1/317-318).

بجَمال حَجَبتهُ بِجَلالٍ هامَ واستَعذبَ العَذابَ هُناكا

واذا ما أمنُ الرجا منه أدنا كَ فَعَنهُ خَوفُ الحَجَى أقصاكا

فَبأ قدام رَغبةٍ حِينَ يَغشا ك بِأحجامِ رَهبةٍ يَغشاكـا

برزت في هذه الأبيات مقابلات متعددة ، منها المقابلة بين (جمال ، والجلال)، وقد يكون الشاعر أخلَّ بالمقابلة لوقوعها في نفس الشطر الشعري إلا أنه ثبت عند أبي الأصبع إن البيت صحيح المقابلة لأن الشاعر أراد أن يصف محبوبة فجمع بين الجمال والجلال وما يتصف به. (المصري، د.ت،ص182) ، وإن " الإخلال بصحة التقسيم في ظاهر اللفظ لا يفسد صحة المقابلة فرب كلام وقع في ظاهرة لفظه إخلال ببعض اقسامه ، لكون ذلك القسم لم يذكر فيه بالفعل ، وكان مذكوراً فيه بالقوة في باطنه ، فجاء ظاهر لفظه يوهم الاخلال وهو بريء منه" ،(المصري ،د.ت،183) وجدت هذه المقابلة في شعر ابن الفارض ،لان الصوفي عند التجلي ، ينظم شعره بما يناسب احواله فلا يخضع لقوانين اللغة المعروفة فقد يخرج عنها ولايتهم باللغة من حيث دلالتها المعرفية ، لأنه يعيد صياغتها بطاقة روحية ، لتصبح صالحة لقول مالا يقال وذلك ،لأن الشاعر الصوفي يكابد ويتذوق بعيدًا عن العقل فتكون لغته متوترة ، (بوزيان ، 2013،ص95).وأمَّا المقابلات الأخرى التي وجدت بين (امن الرجا ، خوف الحجى) وبين (أدناك وأقصاك) ، (إقدام و احجام) ، (رغبة ورهبة) فهذه المقابلات توضح التجليات الربانية للمتصوف ، وتبين أن جمال محبوبه محجوب عنه بجلاله ؛ لذلك يكون حال الصوفي عند التجلي غير مستقر ما بين الخوف والرجاء فهذا الاضطراب النفسي ناتج من استشعاره بعظمة محبوبة بقلبة ، وقد اتضح أثر المقابلة في النص ، الفارضي، لما تميزت به من اثارة الحركة داخل النص وعمق الدلالة وجمال الإيحاء ، وتعدد في المعنى ، والتي ساعدت على إظهار المعاني الصوفية المتعلقة بالتجربة الصوفية ، وهذا ما جعل المقابلة أن تحدث أثراً في الأسلوب داخل النص الشعري . وقد وردت أيضا المقابلة في الشطر للبيت الشعري نفسه في قوله: (الفرغاني،2007،ص1/189).

وعُنوانُ شأني ما أبُثُك بَعضهُ وما تحتَهُ إظهاره فوقَ قُدرتي

فاتضحت المقابلة بأسلوب فني فكانت بين ظرفي المكان (فوق و تحت)، وإن وجود المقابلة في الشطر نفسه ، وليس بين شطري البيت قد الجأ الشاعر إلى استعمال المثل بهذا الاسلوب ليتلاءم مع طبيعة تجربته الصوفية، فيبين الدلالات العرفانية التي يمارسها الصوفي في طريق التصوف، فالصوفي يمر بمختلف المقامات والأحوال التي يقطعها للوصول إلى أعلى الدرجات في

تجربته الروحية الوجدانية ، لذا فالمقابلة مع وجود ظرف مكان أضافت إلى شعره قيمة أسلوبية أظهرت جمالية النص الشعري .وقد استعان ابن الفارض بأسلوب لمقابلة ليصف حال الصوفي في المحبة الإلهية. فيقول :- (الفرغاني، 2007،ص449/1).

ومَوتي بِها ، وَجداً حياة هنيئة وان لم أمُت في الحب عشتُ بغُصّةِ

فيا مُهجتي ذوبي جَوَى وصَبابة ويا لَوعَتي كوني ، كذاك مُذيبتي

تظهر المقابلات في البيتين بين (موتي ، عشت)، و (حياة و امت)، و (مهجتي و لوعتي) كل هذه الألفاظ تدل على شوق الشاعر الصوفي وحرقته ومرارة الاشتياق تتزايد لديه لتصل إلى جعل الموت في الحب حياةً له ، وإن لم يمت في ذاك الحب يعيش بغصة و قطيعة عن محبوبة ، فهذه المقابلة أظهرت صور المعاناة وألم الصوفي في حالة الابتعاد عن محبوبه ، وقد رافق المقابلة (التضاد) كما استعمل أسلوب النداء (ياء النداء مع ياء المتكلم) ، ليعبر عن مقاصده في الحب والتي تفصح عن المعنى العميق الذي بداخله، فهو يخاطب روحه مرة وتارة يخاطب قلبه؛ وكل هذا يدل على أن الشاعر في حالة الفناء الروحي ؛ أي يجعل كل جوارحه وقلبه وروحه في فناء في هذا الحب لشدة تعلقه بالذات الإلهية .

وتتضح المقابلة بين المصطلحات الصوفية والأحكام التي بناها ابن الفارض على قاعدة الاتحاد في تائيته ، في قوله : (الفرغاني،2007، ص2/2-4).

هُما مَعنا في باطنِ الجَمعِ واحدٌ فأربعة في ظَاهرِ الفرقِ عُدتِ

وإنّي وإيّاها لَذات ، ومن وَشى بها وثَنى عنها صفات تبدّتِ

إذ يأتي الشاعر بالمقابلة بين (باطن الجمع ، و ظاهر الفرق) لتظهر ما خفي من معانٍ تدل على الاتحاد فقوله : "باطن الجمع " يدل على أن المحب والمحبوب واللاحي والواشي واحدا فيه ، ويكونوا أربعة في قوله: "ظاهر الفرق"،(نصر،1982، ص295) فالشاعر في هذين البيتين يسعى إلى بيان تلك الأمور التي تسبب في الوصول إلى مقصده ، فعند وصول السالك إلى مقام جمع الجمع أو البقاء ما بعد الفناء صار متأكد من تمام بلوغه لقصده المنشود وهو الوصل والاتحاد الحقيقي.(مودع، 2014، ص268). فالمقابلة (المتضادة) جاءت لتؤكد المعاني العميقة التي قصدها الشاعر الصوفي في اثناء سلوكه في الاتحاد مع محبوبه والتي تدل على بلوغه أعلى الدرجات والمراتب في هذا المقام .

ويتابع ابن الفارض المقابلات في شعره ، وجعلها وسيلًة في إظهار رحلته (الاتحاد) مع محبوبه، بصورة جميلة ومتنوعة ، ليجذب المتلقي بهذا الأسلوب البديعي في قوله : (الفرغاني،2007 ،ص369/1-370).

أروحُ بفقدِ بالشهودِ مؤلّفي واغدُو بوَجِد بالوجودِ مُشَتّتي

يُفرّقُني لُبّي التِزاما بمَحضري ويَجمعُني سَلبي ، اصطلامًا بغيبتي

اخال حضيضي الصّحو والسكر معرجي اليها ومَحوي مُنتهى قابِ سَدرتي

فلمّا جلَوتُ الغينَ عني اجتليتُني مُفيقًا ومنّي العينُ بالعَين قَرّتِ

نلاحظ المقابلة بين (أروح، و اغدو) و(يفرقني ، و يجمعني) ، (بمحضري ،و بمغيبي)، (الصحو، و السكر) إذ يسعى الشاعر إلى إظهار الأمور التي يتعرض لها في حالة الاتحاد والوصول إلى محبوبة فهو ينتقل احواله ما بين الحضور والغيبة والصحو والسكر، وهذا يعني أن الصوفي في سلوكه يعيش بين المتضادات (المقابلات) نتيجة أحواله المتقلبة من أجل الوصول إلى غايته الحقيقية ، فأسلوب المقابلة وظفها الشاعر ابن الفارض في شعره، ليظهر عمق التجربة الصوفية التي تتميز بالغموض في المعاني الصوفية ، ولتعدد المعاني التي يصفح عبرها عن كل ما يلاقيه الصوفي في تجربته الصوفية ، لهذا يلجا الشاعر للمقابلة أو التضاد في النص الصوفي ليبين أن فن المقابلة بها تشكل الصورة الفنية المتحققة من تلك المتضادات ، مستثمرة القدرة الفنية والفكرية التي يحدثها هذا الفن (المقابلة) البديعي ، من قدرته أيضا على ترجمة الأفكار و المعاني الصوفية . ويستمر ابن الفارض في تصوير أحواله في تجربته الصوفية ويعرضها بأسلوب المقابلة مع وجود بعض الرموز من أجل وضوح الصورة بشكل دقيق لتتناسب مع حال السالك الصوفي في قوله : (الفرغاني،2007، ص239/2).

وتضحكُ إعجابا كاجذلَ فارحٍ وتبكي انتِحابا مثلَ ثَكلى حزينة

وتندُبُ إن أنّت على سلبِ نعمةٍ وتطرَبُ ان غنّت على طيبِ نغمة

إن المقابلة التي تظهر في المقطع الشعري (تضحك ، و تبكي) (تندب ، و تطرب) مع وجود الرمز الذي أشارت إليه المعاني في قول الشاعر (ثكى حزينة) " فالرمز المرأة في شعر الصوفي يتحدث عن الأحوال ، الشعورية الباطنة التي تلم بالعشاق

بالإضافة إلى هذه الأحوال الوصف الحسي المغرق بجمال المعشوقة وفتنتها وشدة اسرها". (نصر،1978،ص137-138). وفي شعر ابن الفارض تميز رمز المرأة بوصف العواطف الإنسانية والمشاعر الوجدانية في التجربة الصوفية ، والرمز في الشعر الصوفي يظهر الجمال المجازي الذي يوضح المظاهر المتنوعة للتجلي ، الذي يكشف الذوق الصوفي ، فاستعمال الشاعر للمقابلة والرمز يعطي أقوى الصور وأوضحها لتعبير عن أحواله المتنوعة والمتضادة في تجربته الشعرية الصوفية.(نصر،1978، ص147). فالصور "المتضادة تخلق صورة ذهنية ونفسية متعاكسة ليوازن فيما بينها عقل المتلقي ووجدانه موازنة دلالية ، ولتمثل ملمحًا جماليًا في النص".(الساعدي، 2008، ص159)؛ وبذلك يتضح لنا أن المقابلة أو التضاد له خصوصية جمالية فنية وفكرية في الخطاب الشعري الصوفي لما تميزت به الكتابة الصوفية من التحول الخارجي لحركة ذهنية داخلية معتمدًا على مجموعة من المواصفات البلاغية تجسد هذه الحركة الذهنية (الساعدي،2008، ص159-160) .

كما يوظف الشاعر المقابلة ليصور معاناته وما يلاقيه في سبيل محبته ، ليقرن حاله بحال الأنبياء فيقصد بالمقابلة ليقابل ما لقى الأنبياء في سياق عرض حالتهم الشعورية وحاله ، وهذا يظهر في قوله : (الفرغاني،2007،ص1/170-171).

فَطوفان نوحٍ عندَ نوح كأدمُعي وإيقاد نيرانِ الخليلِ كلوعتي

فلَولا زفيري اغرَقتني ادمُعي ولولا دُموعي أحرَقتني زَفرتي

إذ أتى الشاعر بالمقابلة بين (أغرقتني ادمعي ، و أحرقتني زفري) و (طوفان نوح ،و إيقاد نيران) فقد شبه الشاعر معاناته ، بما لا قاه الأنبياء من أقوامهم ، وأتى بهذه المفردات القرآنية ليجعل رؤية صوفية خاصة بالشعر الصوفي بحيث تكون أحداثها جزءاً من أحداث القصص القرآني، وهذه المقابلة أعطت صوراً للنص الفارضي ليعبر بها عن التواصل الروحي بين الصوفي والأنبياء ، متخذاً من ذلك العبرة والموعظة ، في تخطي الصعاب بالصبر والمكابدة. وتظهر المقابلة في قوله: (الفرغاني،2007،ص2/203).

فهُم والأُلى قالوا بِقولهِمِ على صراطي ،لم يَعدوا مواطئ مِشيَتي

فيُمَنُ الدعاةِ السابقينَ الىّ في يَمني ، ويُسرُ اللّاحقين بِيَسرَتي

إن المقابلة التي ظهرت بين (السابقين ،و اللاحقين) تبين سلوك تصوف الشاعر ومنهجه الذي يتبعه ليماثل الأنبياء السابقين في اعتقادهم في التوحيد والثبات ، أو أن الشاعر يشير إلى من اهتدوا إلى سواء سبيلي في قوله بحكم العناية والفطرة كلهم كانوا على متابعة طريقي ، ووصلوا ما وصلوا فهو يقصد الحقيقة المحمدية التي اتخذها منهجًا له ،والتي تمدهم الروح الاّ أن في دعوتهم بما يصل إليه بوساطة الوحي لتمشيه احوالهم ودعوتهم واللاحقين في إتباع الحقيقة المحمدية ، واتخذها منهجًا كونها الطريق للهداية و سبيل الوصول إلى الحقيقة الإلهية ، فهذه الثنائية تظهر معنى من معاني الصوفية يقصدها الشاعر في المعرفة الربانية في تجربته الصوفية. ويستمر الشاعر بوصف حالة بوساطة أسلوب المقابلة وذلك في قوله : (الفرغاني، 2007،ص1/430) .

فوَصَلي قَطعي ، واقترابي تَباعُدي ووُدّي صَدي ، وانتهائي بَداءتي

نلحظ في هذا البيت الشعري تكون المقابلة بين صدر البيت وعجزه، أي يكون البيت بأكمله تقابلا حيث تتزاحم الأضداد بين (الوصل ، والقطع) ، (اقتراب ،و تباعد) ، (الودَ ،و الصدَ) و (الانتهاء ،و البدء) وهذه الثنائية الضدية أظهرت أحدى حالات الصوفية ، وهي تصور الشاعر الصوفي بين حالتين (جمع والفرق) ·(جمع: إشارة إلى الحق بلا خلق ، العجم،1999،ص253) (والفرق: إشارة إلى خلق بلاحق، وقيل مشاهدة العبودية، العجم ،1999،ص710): وهما حالتان متناقضتان ، وقد شرح القيصري هذا البيت قائلا " لا تدعني بالأسماء الموجبة للاثنينية ،فإن وصلي بها قطعي وإخراجي عن الاتحاد بها ، إذ الوصل يستدعي البينونة ، واقترابي موجب لتباعدي عنها ، وودي ومحبتي إياها صدي عنها لاقتضائه التنزيه ، وانتهائي فيها العين البداية بها و الغرض تنزيه ذاته عن فك اسم وصفه توجب البينونة بينهما". (القيصري،2004، ص81). فهذه المقابلات بين الأضداد ، تتضح فيها أثر المقابلة في أنها أدت غرضها في إعطاء صور تتناسب مع التجربة الصوفية ، وذلك بتعدد المعاني التي تخدم مقاصد الشاعر الصوفي . وقد وجدت مقابلات عديدة في بيت شعري آخر لابن الفارضي ، في قوله : (الفرغاني، 2007،ص2/68).

فَما فَوقَ طَورِ العَقلِ اوّل فيضة كما تحتَ طورِ النقلِ آخر قَبضة

تظهر المقابلة بين (فوق ، تحت) و (طور العقل ، طور النقل) و (أول ، آخر) ونتج من هذه التقابلات العديدة ، مقابلة بين صدر البيت وعجزه ، فما فوق طور العقل أول فيضة ضد (كما تحت طور النقل اخر قبضه) ، بين الشاعر من هذه المعاني الصوفية ، أن مراتب الحق والمتمثلة في قوله (ما فوق طور العقل)، وهي أحوال الآخرة تتمثل بمراتب الفوقية، أما قوله (كما تحت طور النقل) تتمثل بالمراتب التحتية التي تكون مورد العلوم الشرعية ثابتة بالنقل عن الأنبياء ، فالشاعر أراد من هذه المقابلة الضدية إظهار أطوار الكون المتضادة، وأنها لا تفاوت بينهما في كونهما مظهري الحقيقة الحق سبحانه وتعالى .

ويوظف ابن الفارض فن المقابلة لوصف الأحوال التي يتعرض لها السالك في تجربته الصوفية، فيقول: (الفرغاني،2007 ،ص279/1).

ومِن دَرَجاتِ العِزّ أمسَيتُ مُخلِدا الى دَرَكاتِ الذّل من بَعد نَخوَتي

فالشاعر يعبر عن حاله بهذه المقابلة وهي (درجات العزّ، دركات الّذل)، فينقل بهذا الفن البلاغي احوال التجربة الصوفية ، وحالته الشعورية الوجدانية ، فما جاءت هذه المقابلة الاّ لتنوع الصوفي في المقامات والتنقل فيما بينهما ، فالمقابلة تظهر نتيجة حركة الصوفي المتوترة والمضطربة في تجربته الصوفية ، فكانت بداية سلوكه في المجاهدات والأعمال القلبية فظن أنها المقصود الحقيقي ،فكان الصوفي يشعر بنخوة وعزّو عظمة. فعندما سلك طريق المحبة الإلهية، وغلب الحب عليه انتقل من صفات العزّ إلى دركات العجز والفقر والتذلل لمحبوبه. ويظهر أثر التقابل في توليد معانٍ مؤثرة ومعبرة ، والتي تصور عمق الفكر الصوفي وذلك بمزج صورتين متقابلتين ، فنجد ذلك في قول ابن الفارض **:** (الفرغاني، 2007، ص171/1).

فلولا زَفيري أغرقتني ادمُعي ولولا دُموعي أحرقتني زَفرتي

وقد أبدع الشاعر في تشكيل هذا التقابل بين (اغرقتني ،احرقتني) ، لتصور حالة الصوفي ومشاعره الوجدانية التي تظهر بشكل مبالغة عن طريق الصورة العميقة التي انتجتها المقابلة ، فالتقابل بين الصورتين أدت إلى تكوّن صورة ثالثة ذهنيًا شكلتها تلك الحركة بين انهمار الدموع بغزارة والتنفس بتألم(الساعدي، 2008،ص 165). وظف ابن الفارض المقابلة في شعره من أجل وصف صورة مشابهه لحال من أحوال التي يمر بها الصوفي في تجربته ، فقد جعل نفسه سماءًا من أجل التعبير عن حاله في مقام المحبة الإلهية . فيقول : (البوريني والنابلسي ،2003،ص226/1).

فَمَا الوَدقُ إلا مِن تَحلبِ مَدمَعِي ومَا البرق إلا مِن تَلَهبِ زَفرَتِي

تظهر المقابلة بين (تحلب و تلهب)، و (مدمعي و زفرتي) أي أن التقابل الحاصل بين كلمات الصدر والعجز. وكذلك ظهر التضاد المفهوم من هذه التقابلات بين(البرودة من الودق) و (الحرارة من البرق)، فهذه المعاني جاءت للتعبير عن حرارة الشوق والنار والعشق الذي يعانيه الصوفي في مقام المحبة الإلهية ، فالودق يأتي من دموع الشاعر ، والبرق يأتي من اشتعال زفرات الشاعر الملتهبة والمضطربة في حبه، وأسلوب النفي ب(ما) مع أداة الحصر (إلا) والتي أتى بها الشاعر ليعبر بها عن نفسه ، وماهي الاّ اساليب لتأكيد حالته . وإن تتابع المقابلات في نص ابن الفارض ماهي إلا لتأكيد المعاني الصوفية التي قصدها الشاعر الصوفي في نصه ، وهذا قوله : (البوريني والنابلسي،2003،ص 227/1-229).

مُنعّمَة أحشاي كانت قُبيلَ ما دَعتها لِتشقَى بالغرامِ فلبّت

فلا عادَ لي ذاكَ النعيم ولا ارَى من العيشِ الاّ ان اعيشَ بشَقوتِي

ألا في سبيل الحُبّ حالي وما عسى بُكم ان أُلاقي لو دَريتُم احبّتــي

أخذْتُم فُؤادي وهو بَعضي فما الذي يَضُرّكم ان تُتبِعوهُ بجملَتــي

وجدتُ بِكُم وَجداً قُوَى كُلّ عاشــقٍ لو احتَملَت من عِبئِه البَعض كلّت

بَرى أعظُمي من أعظَمِ الشّوقِ ضِعفُ ما بِجَفنِي لنومِي أو بِضُعفِي لِقُوّتــي

وتشير الابيات إلى حالة الشاعر الصوفي في المحبة الإلهية وأثرها في حياته، فقد كان يتنعم بالراحة الغفلة والجهل متلذذ في الدنيا الفانية ، وهذا قبل أن تدعوه المحبوبة الحقيقية فهذه المقارنة بين احواله قبل وبعد استجابته لهذه المحبة ، لتظهر المقابلات بصورة أكثر دقة لتعطي جمالية للنص الشعري ، فتظهر المقابلة بين (النعيم ، و الشقوة) في البيت الأول والثاني ، واستعمل الشاعر التصغير للتقريب في قوله (قبيل) مع تكرار (لا) لتدل على وجود فكرتين أو صورتين متضادتين أو متقابلتين و الأداة (إلا) جاءت لإثبات أو تأكيد الجملة التي بعدها ، ونجد أيضا التضاد بين صيغ المقابلة التي استعملها الشاعر في التعبير عن احواله المتضادة، وهذا في قوله: (فلا عاد لي ذاك النعيم ولا أرى) ؛ فقد وظف الفعل الماضي (عاد) في التعبير عن حالة سابقة وصفها بالنعيم والتي ترافقها الغفلة والجهل، وأتى بما يضاده أو يقابله الفعل المضارع الذي يدل على الحاضر والذي وصفه بالشقاء، وقد اختار شقوة الحب والغرام الإلهي على النعيم الجهل وملذات الدنيا الفانية ، ووجدت المقابلات بين (البعض وجملة) ،و(البعض ، الكل)، وأيضا برزت المقابلة المتماثلة بين الالفاظ (الضعف ، الضعف) وبين (اعظمي ، اعظم) وقد أبدع الشاعر في دمجهِ للألفاظ والمعاني ليصور حالته في شكايته من برئ عظامة شكايته من ذهاب نومه من جفنه من ذهاب قوته من بدنه ، فكما جفنه مشتاق لنومه ، فهو مشتاق لمحبوبه ، وهذا كله شكوى الحال لتطويل المفاجأة مع الحبيب المتعال . (البوريني والنابلسي ، 2003، ص230/1). وإن هذه المتقابلات المتضادات المتنوعة تعطي جمالا فنيا لأداء الشاعر الأسلوبي المتميز في الخطاب الصوفي. فالمقابلة في شعر ابن الفارض قد تأتي بمعنى التضاد ؛ لذلك أصبحت من الأساليب البلاغية

المؤثرة والفعالة في تشكيل بنية المفارقة وتلوين حقولها الدلالية. (محمد ، 2010، ص129)؛ لذلك وجد ابن الفارض في المقابلة اسلوبًا مناسبًا للتعبير عن احواله وانفعالاته في تجربته الصوفية ، فالمقابلة "عندما تكون ناشئة عن علاقة تفاعلية متوترة بين الواقع ومكوناته ، ورؤية المبدع وظروفه الخاصة ، فهناك انطباع يختزنه العقل عن العالم وكلما بعث الشاعر هذا الانطباع ادّى ذلك الى مسلك لغوي ذي خواص مميزة ، ربما كان التقابل أبرز نتائجه" (محمد،2010، ص130).

فأسلوب الشاعر يتأثر بالظروف التي تحيط به وما يتعرض له من أزمات أو توترات نفسية التي تكون سببها معاناته في حبه الالهي وغيرها من أمور التصوف والتي يخضع لها الصوفي في تجربته . فالشاعر استعمل المقابلة لما لها من خاصية مميزه في فهم المعنى العميق لمفردات النص الشعري، كما أن المقابلة " تمثل بنية موازية -من حيث البناء اللغوي - بينية الدلالة ، فيكون بينهما تماسّ يؤدي إلى التماثل ، ويكون بينهما تقاطع يؤدي إلى التقابل ، وغالبا ما يؤدي ذلك إلى بروز البنية الشعرية" .(محمد ، 2010، ص130).

الاستنتاجات:

توصلت نتائج البحث إلى :

1-إن الشاعر اتخذ أسلوب المقابلة للإفصاح عن مقاصده الصوفية التي لم يوضحها بطريقة مباشرة وإنما بطرف الايحاء والرمز التي تميز بهما الشعر الصوفي.

2- تعد المقابلة من الأساليب البديعية المهمة التي برزت في شعر ابن الفارض وكان لها أثر واضح في إظهار المعاني الصوفية بصورة موجزة.

3- إن أسلوب التقابل له أهمية كبيرة في سياق النص الصوفي، فقد كشف بها الشاعر عن أحواله وانفعالاته التي أحدثت أثرا في النفس الصوفية.

4- اتضحت مقاصد الشاعر الصوفية بأنواع المقابلة التي برزت في شعره وهي: (مقابلة مفرد بالمفرد ، و مقابلة اثنين باثنين ، و مقابلة ثلاثة بثلاثة ، و مقابلة خمسة بخمسة) والتي أدت إلى تعدد المعاني الصوفية التي تفصح عن معاناة الصوفي في تجربته الصوفية.

5- إن هذه الدراسة كشفت عن وجود مقابلة بين المفردات في الشطر الشعري نفسه مما دلَّ على أن الصوفي لا يخضع لقوانين اللغة المعروفة ، وإنما يعيد صياغة مفرداته بطاقة روحية .

6- إن المقابلة في شعر ابن الفارض مؤسسة على التضاد لذلك جاءت مناسبة ومتناسقة لتجربته .

7- وجودها في شعر ابن الفارض مع أساليب أخرى منها النداء وظرف المكان أدى إلى إعطاء قيمة فنية وجمالية للنص الشعري .

التوصيات :

1-الاهتمام بالشعر الصوفي بصورة عامة وشعر ابن الفارض بصورة خاصة ، وذلك بالتحليل شرحا وتفسيرا وتأويلا.

2- توضيح مصطلحات التجربة الصوفية وبيان قضاياها وظواهرها وضبط إشاراتها ورموزها.

3- استعمال الفنون البلاغية في الكشف عن عمق وغموض التجربة الصوفية .

المصادر و المراجع

القران الكريم

أبو فرج، قدامة بن جعفر (1352هـ-1934) *نقد الشعر*. ضبطه وشرحه وصدره بترجمة للمؤلف وبحث في النقد الادبي محمد عيسى منون ط1 المطبعة المليجية .

بهمري، وحيد (1986) *اللغة الصوفية ومصطلحها في شعر ابن الفارض* رسالة ماجستير دائرة العربية في الجامعة الامريكية.

البوريني ،الشيخ بدر الدين بن محمد، والنابلسي الشيخ عبد الغني بن اسماعيل (1424هـ-2003) *شرح ديوان ابن الفارض* طبعه وصححه محمد عبدالكريم النمري ط1 بيروت لبنان دار الكتب العلمية.

بوزيان ، احمد (2013) بلاغة الصمت في الخطاب الصوفي-قراءة في مذاق البدايات مجلة الاثر العدد الثامن عشر جوان جامعة عبدالرحمن بن خلدون تيارت (الجزائر).

حلمي، مصطفى (1963) *ابن الفارض سلطان العاشقين* القاهرة وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

الحموي، ابن حجة علي بن عبدالله (1987) خزانة الادب وغاية الارب شرح : عصام شعيتو ،ط1 بيروت لبنان دار ومكتبة الهلال .

الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن احمد بن محمد (2003)، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين ط1 بيروت لبنان دار الكتب العلمية.

الساعدي، سيرين ستار جبار (1429هـ-2008) الصورة الفنية في الشعر الصوفي في القرن السابع الهجري. اطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد .

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (2000) *مفتاح العلوم* .حققه وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي ،ط1 بيروت: لبنان, دار الكتب العلمية.

عبدالمطلب، محمد (1995) *بناء الاسلوب في شعر الحداثة والتكوين البديعي* ط2 دار المعارف.

عتيق ,عبدالعزيز (د.ت) *في البلاغة العربية علم البديع* .بيروت لبنان دار النهضة العربية .

العجم، رفيق (1999) *موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي* ط1 بيروت لبنان مكتبة لبنان ناشرون .

العسكري ،أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت395هـ) (1319هـ) *كتاب الصناعتين الكتابة والشعر* ط1مطبعة محمود بك الكائنة في جادة أبي السعود في الاستانه العلية .

عكاوي، إنعام فوال (1417هـ-1996) *المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني* مراجعة احمد شمس الدين ط2 بيروت لبنان دار الكتب العلمية.

الفرغاني ، الشيخ سعد الدين محمد بن احمد (1428هـ-2007) *منتهى المدارك في شرح تائية ابن الفارض* ضبطه وصححه وعلق عليه الشيخ الدكتور عاصم ابراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاني ط1 بيروت لبنان دار الكتب العلمية.

قاسم، محمد احمد و ديب، محي الدين (2003) *علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني* ط1 طرابلس لبنان المؤسسة الحديثة للكتاب.

القيصري، الشيخ العلامة داود بن محمود بن محمد (1425هـ-2004) *شرح تائيه ابن الفارض الكبرى* اعتنى به وعلق عليه احمد فريد المزيدي ط1 بيروت لبنان دار الكتب العلمية.

محمد، علي كندي (2010) *في لغة القصيدة الصوفية* ط1 دار الكتب الجديدة المتحدة.

المخزومي ،مهدي (1406هـ-1986) في النحو العربي نقد وتوجيه ط2 بيروت: لبنان ,دار الرائد العربي.

المصري، ابن أبي الأصبع (ت585-654هـ) (د.ت) *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران* تقديم وتحقيق د. حنفي محمد يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية –لجنة احياء التراث الاسلامي.

مطلوب ، احمد (1407هـ-1987) *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها* مطبعة المجمع العلمي العراقي .

منصور ،إبراهيم محمد (1996) *الشعر والتصوف الاثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر* دمياط ، دار الامين .

مودع ، علجية (2014) *النص الصوفي وسؤال التأويلية (ابن الفارض انموذجا)* مجلة المخبر العدد العاشر كلية الآداب جامعة بسكرة.

نصر ،عاطف جودة (1402هـ-1982) *شعر عمر بن الفارض دراسة في فن الشعر الصوفي* ط1 بيروت لبنان دار الاندلس.

نصر، عاطف جودة (1987) *الرمز الشعري عند الصوفية* ط1 بيروت لبنان دار الاندلس ودار الكندي.

References

The Holy Quran

Abdul-Mutallab, Mohamed (1995) *Building style in Modernity Poetry and Al-Badiay composition* Dar Al-Maaref.

Abi Al-Faraj Qudama bin Jaafar(1352H -1934) *Criticized poetry*. Malija printing press.

Akkawi , Inaam Flawy (1417A.H-1996) *A detailed lexicon of the Al-Badeea rhetoric meanings and eloquence* house of scientific books Beirut: Lebanon.

Al Khatib, Al Qazwini Jalal al-Din Mohammed bin Abd al- Rahman bin Omar bin Ahmed bin Mohammed) (1434AH-2003) *Clarification in the sciences of rhetoric and meanings eloquence* scientific Book House Beirut: Lebanon.

Al-Agam , Rafiq (1999) *Encyclopedia of Terms for Islamic Sufism* Lebanon Library publishers Beirut: Lebanon.

Al-Askari, Abi Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl (1319H) *The two books of writing and poetry*. Mahmud Bek's Printing House located in Abi Al-Saud Avenue in Al-Astana Al-Aleya.

Al-Bourini , Al- Sheikh Baderuldean Ben Mohammed and Al-Nabulsi Al-Sheikh Abed Al-Ghani BenIsmael (1424H-2003) *Explaining the book Ibn Al-Faridh* Dar Al-kutub Al-Alami Beirut Lebanon.

Al-Farghani Sheikh Saaduldin Muhammad bin Ahmad (1428H-2007)*The utmost perception in the explanation of Taeeh of Ibn Alfaridh* scientific Books House Beirut Lebanon.

AL-Hamwi , Ibn Hajjah Ali bin Abdullah(1987)*Treasury of Literature and the purpose of deficiencies* Al-Hilal house and Library Beirut Lebanon.

Al-Makhzoumi, Mahdi (1406 A.H-1986) *In Arabic grammar critic and guidance* Dar Al-Raed al-Arabi Beirut: Lebanon

Al-Qaisari Dawood bin Mahmoud bin Mohammed (dated in751H)(1428H-2004) Explanation of the great Taiieiyat of Ibn Al faridh. Dar Al-Kuttab scientific, Beirut: Lebanon.

Al-Saedi, Sireen Sattar Jabar(1429A.H-2008)*The Artistic image of Sufi's poetry in the seventh century*AH(PhD thesis) College of Arts, University of Baghdad.Baghadad: Iraq.

Al-Sakaki, Abi Yaqoub Youssef bin Mohammed bin Ali (2000) *Miftah Al-Iloum*. House of scientific Book, Beirut: Lebanon.

Atiq, Abdel Aziz (n.d) *In Arabic Rhetoric Alam al-Badi* Arab Renaissance House, Beirut: Lebanon.

Bahmari, Waheed (1986) *The Sufi language and its terminology in the poetry of Ibn Al faridh*(Master) Department of Arabic - American University.

Egyptian , Ibn Abi Al-Asbea (n.d) *Editing the expression in poetry and prose and explaining the Inimitability of the Quran* Committee for the Revival of Islamic Heritage Supreme Council for Islamic Affairs.

Helmy, Mostafa (1963) *Ibn Al-Faridh Sultan Al-Asheqeen.* Ministry of Culture and National Guidance the Egyptian General Corporation for Authorship Translation Printing and Publishing Cairo.

Mansour, Ibrahim Mohammed (1996) *Poetry and mysticism and its effect on Contemporary Arabic poetry*. Dar Al-Ameen Damietta.

Matloub , Ahmed (1407A.H-1987) *A lexicon of Rhetorical Terminology and Its Development* Iraqi Scientific complex printing house.

Moadea , Aljeya (2014) *The Sufi text and an- interpretative question (Ibn Alfaridh as a model)* 10 th edition .

Mohamed , Ali Kennedy (2010) *In the language of the Sufi poem* New United Book House .

Nasr, Atef Goda (1987)*The poetic in Symbol of Sufism* Dar al-Andalus and Dar al-Kindy, Beirut: Lebanon.

Nasr , Atef Goda (1402H-1982) O*mar Bin Al Faridh's poetry: A study in the art of Sufi poetry* Dar al-Andalus Beirut: Lebanon.

Qasim , Mohammed Ahmed and Deeb Mohieddin (2003) *The Sciences of Al-Badi Rhetoric and The statement and meanings.* Modern Book corporation Tripoli: Lebanon.